

أثر أسماء الله وصفاته في فواصل الآيات على بناء النفس الإنسانية

إعداد الدكتور: ياسر بن عبد الرحمن بن محمد اليحياء

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصر

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم

هاتف محمول/ 0505178192

البريد الإلكتروني/ yamy99@gmail.com

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

الفاصلة القرآنية كما يقول الزركشي: " هي كلمة آخر الآية"^(١)، وقد اشتمل القرآن العزيز في فواصل الآيات على كثير من الأسماء الحسنى والصفات العلاء، وختام الآيات بها - فوق دلالة البلاغية - له حكم عظيمة ومناسبة بديعة يحسن الوقوف عندها.

يقول الشيخ ابن سعدي: " عليك بتبعتها (أي الأسماء الحسنى والصفات العليا) في جميع الآيات المختومة بها، تجدها في غاية المناسبة، وتلك على أن الشرع والأمر والخلق كله صادر عن أسمائه وصفاته، ومرتبطة بها. وهذا باب عظيم في معرفة الله ومعرفة أحكامه، وهو من أجل المعارف. وأشرف العلوم"^(٢).

ومن الآيات التي اشتمل عليها القرآن: آيات تخاطب النفس البشرية، حوت قيماً مهمة في بناء نفس الإنسان، تعالج كوامنها وتحد من غلوائها، وتهذب سلوكها، وترتقي بأخلاقها، وتفتح لها باب الأمل وتدفع عنها القنوط واليأس، وتحفزها على فعل الخير وترك القبيح. وهذه الآيات عند التتبع والبحث أجد كثيراً منها خُتمت بأسماء الله وصفاته من مثل:

قوله تعالى - في باب تحفيز النفس البشرية على السماحة والعفو-: ﴿إِنْ يُبَدُّوا خَيْرًا أَوْ لِيَخْفَوْهُ أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [سورة النساء: ١٤٩].

وقوله تعالى - في آيات القوامه والخوف من الإجحاف والتعالي على الضعفاء-: ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ ذُنُوزَهُمْ فَعِظُوهُمْ بَعْضُهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ ط فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ [سورة النساء: ٣٤].

وقوله تعالى - في باب التحفيز على فعل الخير والترغيب فيه-: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا ط إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [سورة الشورى: ٢٣].

(١) البحر المحيط: ٥٣ / ١

(٢) القواعد الحسان: ٥٣

وقوله تعالى- في باب تحفيز النفس على التعاون على البر والتقوى، وتفريج الكربات بين الناس-: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [سورة التغابن: ١٧].

وقوله تعالى - من باب حث النفس على التطوع والإحسان - : ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [سورة البقرة: ١٥٨].

وقوله تعالى- في دفع النفس إلى إيصال الخير للغير والعكس بالعكس - : ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِمَّا حَبِطَ مِنَهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِمَّا حَبِطَ مِنَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا ﴿٨٥﴾﴾ [سورة النساء: ٨٥].

وقوله تعالى - في تذكير النفس بأهمية مراقبة الله واطلاعه وإحاطته - : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة آل عمران: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿يَبْنِيْ اِيْتِنَاهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يٰٓاْتِ بِهَا اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ ﴿١٦﴾﴾ [سورة لقمان: ١٦].

وقوله تعالى - في ضبط سلوك النفس بأهمية مراعاة شعور الآخرين والعلاقة معهم كما في آيات النجوى - : ﴿الَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ مَا يَكُوْنُ مِنْ نَّجْوٰى ثَلٰثَةٍ اِلَّا هُوَ رٰبِعُهُمْ وَلَا حَمْسَةٍ اِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا اَدْنٰى مِنْ ذٰلِكَ وَلَا اَكْثَرَ اِلَّا هُوَ مَعَهُمْ اَيْنَ مَا كَانُوْا ثُمَّ يَنْشُرُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿٧﴾﴾ [سورة المجادلة: ٧].

وقوله تعالى - في الخوف من أن يتطرق اليأس والقنوط إلى نفس الإنسان - : ﴿قُلْ يٰٓعِبَادِىَ الَّذِيْنَ اَسْرَفُوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوْا مِنْ رَّحْمَةِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا اِنَّهٗ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الزمر: ٥٣]. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيْدُ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الشورى: ٢٨]. والآيات كثيرة في هذا الباب..

ولا شك أن ختم هذه الآيات بأسماء الله وصفاته له أثر واضح وحكمة بالغة في إيصال التوجيه والرسالة المراد إيصالها من خلال الآيات المتضمنة لذلك.

وهنا أجد الفرصة سانحة في هذا المؤتمر المبارك لتناول هذا الموضوع وإلقاء الضوء عليه ضمن المحور الثاني (جوانب بناء الإنسان في القرآن الكريم)، تحت عنوان: (أثر أسماء الله وصفاته في فواصل الآيات على بناء النفس الإنسانية).

أهمية البحث:

تكمن أهمية الموضوع في أن لأسماء الله الحسنى وصفاته العلا أثر واضح على شخصية الإنسان وسلوكه، يوضح ذلك ابن القيم في كلام جميل حيث يقول: "ولما كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة كان أحب خلقه إليه من اتصف بصفة الشكر كما أن أبغض خلقه إليه من عطلها واتصف بضدها، وهذا شأن اسمائه الحسنى أحب خلقه إليه من اتصف بموجبها وأبغضهم إليه من اتصف بأضدادها، ولهذا يبغض الكفور الظالم والجاهل والقاسي القلب والبخيل والجبان والمهين والليثيم وهو سبحانه جميل يحب الجمال عليم يحب العلماء رحيم يحب الراحمين محسن يحب المحسنين شكور يحب الشاكرين صبور يحب الصابرين جواد يحب أهل الجود ستار يحب أهل الستر قادر يلوم على العجز والمؤمن القوى أحب إليه من المؤمن الضعيف عفو يحب العفو وتر يحب الوتر وكل ما يحبه فهو من آثار اسمائه وصفاته وموجبها وكل ما يبغضه فهو مما يضادها وينافيا"^(١).

أهداف البحث:

- ١- جمع بعض النصوص المتعلقة ببناء الإنسان وسلوكه والتي خُتمت باسم من أسماء الله أو صفاته.
- ٢- محاولة التماس المناسبة بين التوجيه القرآني للإنسان في الآية وبين ختمها بهذا الاسم أو هذه الصفة.
- ٣- إبراز الأثر المترتب على ذلك على نفس الإنسان وسلوكه.

منهج البحث:

هذا الموضوع من المواضيع الكبيرة، ولما كانت طبيعة البحث ومقامه (أعني أوراق العمل في المؤتمرات) تقتضي الاختصار، فسأحاول إلقاء الضوء على الموضوع من باب التمثيل والتذكير دون

(١) عدة الصابرين: ٢٨٢

الإحاطة والحصص ، وسأسلك فيه المنهج الاستقرائي والتحليلي ، وأرجع فيه إلى كتب التفسير والكتب التي لها اهتمام بعلم المناسبات وفواصل الآيات ، علني أقف على بعض الحكم والآثار من ختم الآيات بذلك .

خطة البحث:

وقد سرت في هذا البحث بمقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

- مقدمة: بينت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف ومنهج ومخطط البحث.
 - تمهيد: وبينت فيه:
 - أولاً: الفاصلة القرآنية
 - ثانياً: النفس الإنسانية
 - المبحث الأول: أثر أسماء الله وصفاته في النفس الأمانة بالسوء
 - المبحث الثاني: أثر أسماء الله وصفاته في النفس المطمئنة
 - المبحث الثالث: أثر أسماء الله وصفاته في النفس اللوامة
 - الخاتمة: ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه في البحث.
- هذا وأسأل الله العلي القدير أن يوفقني وإياكم لما فيه خير الدنيا والآخرة.

التمهيد

• أولاً: الفاصلة القرآنية:

- تعريف الفاصلة:

من جهة اللغة: مأخوذة من الفعل فصل وجمعها فواصل، والفصل: هو الحاجز بين الشيئين فصل بينهما يفصل فصلاً فانفصل، وفصلت الشيء فانفصل أي قطعته.

والفاصلة: الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، والفصل: القضاء بين الحق والباطل^(١).

وأما من جهة الاصطلاح: فقد ذكر العلماء تعريفات عدة، منها:

ما ذكره الرماني حيث قال: " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعاني"^(٢).

ويقول الزركشي: "هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع"^(٣).

ويقول فضل عباس: "يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سموا ما

ختم به بيت الشعر قافية، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة"^(٤).

وكل هذه التعريفات مؤداها واحد، وتدلل على معنى متقارب، وهي الكلمة التي تكون في آخر الآية القرآنية.

ومن تمام الإيحاء بإعجاز هذا القرآن العظيم، أن تؤمن بأن هناك تناسب بين فاصلة الآية وبين

ما قبلها من جهة اللفظ ومن جهة المعنى، يقول الدكتور أحمد أبو زيد -مبيناً ذلك-: "وإن الفاصلة

القرآنية تأتي متمكنة في موقعها، مستقرة في مكانها، يتعلق معناها بمعنى الآية بحيث لو طرحت أو

(١) انظر: لسان العرب: ١١ / ٥٢١

(٢) النكت في إعجاز القرآن: ٩٧

(٣) البحر المحيط: ١ / ٥٣

(٤) إعجاز القرآن الكريم: ٢٢٥

غيرت لاختل المعنى وفسد النظم، لأنها لم تكن مجرد حلية لفظية، بل جزء أصيل من البناء المحكم للعبارة، إن هي حجر الزاوية في ذلك البناء"^(١).

لكن يحتاج إدراكه إلى ملكة لغوية وملكة تدبرية، يستطيع من خلالها الوقوف على المناسبة بينهما، ومن أبرز علماء التفسير الذين كانت لهم عناية بذلك، ابن جرير الطبري (٣١٠هـ)، وأبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) صاحب تفسير (البحر المحيط)، وابن سعدي (١٣٧٣هـ)، والطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ) في (التحرير والتنوير).

ولهذا من لم يكن عنده ذلك، أو تسوّر هذا العلم من غير بابه كما هو حال أهل العجمة من المستشرقين ونحوهم، يظنون أن هذه الفواصل إنما وضعت عشوائياً لا تعكس معناً مراداً. جاء في دائرة المعارف البريطانية: "وكان القرآن يعطي للقارئ أنه مجرد إنشاء جاء بطريقة عشوائية، ويؤكد صحة ذلك طريقة ختم هذه الآيات، بآيات مثل: (إن الله عليم)، (إن الله حكيم)، (إن الله يعلم ما لا تعلمون)، وأن هذه الأخيرة لا علاقة لها مع ما قبلها، وأنها وضعت فقط لتتميم السجع والقافية"^(٢).

وقد علق الدكتور فضل عباس على ما جاء في دائرة المعارف البريطانية، حيث قال: "وقد استدلت دائرة المعارف البريطانية على أن القرآن مجرد إنشاء بطريقة عشوائية، واستدلت على هذه الدعوى بالفواصل القرآنية" ثم نقل كلامهم السابق، ثم عقب عليه بقوله: "فالفاصلة القرآنية لم تأت لغرض لفظي فحسب، وهو اتفاق رؤوس الآي بعضها مع بعض، وهو ما يعبرون عنه بمراعاة الفاصلة، إنما جاءت الفاصلة في كتاب الله لغرض معنوي يحتمه السياق، وتقتضيه الحكمة، ولا ضير أن يجتمع مع هذا الغرض المعنوي ما يتصل بجمال اللفظ وبديع الإيقاع"^(٣).

ويقول في موضع آخر من كتاب آخر: "الدقة في الفاصلة القرآنية والترتيب المحكم، والنظام البديع لا يقلّ عما في هذا الكون، فخالق الكون ومنزل القرآن هو الله، الذي أتقن كل شيء، وكان

(١) التناسب البياني في القرآن: ٣٦٩

(٢) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية: ٨٢

(٣) إعجاز القرآن الكريم: ٢٢٦

حرياً بأولئك أن لا يصدرُوا أحكاماً على ما لا يعلمون، وهذا ما تقتضيه بدهيات البحث العلمي"^(١).

• ثانياً: النفس الإنسانية

تُعرّف النفس الإنسانية بأنها: "القوى الكامنة في الجسم الإنساني، والتي هي مجمع عواطف الخير، ونوازع الشر، ومستقر الغرائز والنزعات والعواطف، والشهوات المحركة لهذا الجسم المادي في تصرفه واتجاهه"^(٢).

وقد ذكر لنا القرآن الكريم ثلاثة أحوال للنفس الإنسانية وهي: النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة، لذا نجد أن النفس الإنسانية في صراع دائم لا ينقطع، فهي تارة تأخذ بيد صاحبها إلى طاعة الله، ويجعل الله له ملكاً قريباً يصاحبه في كل سكونة وحركة، فهي نفس مؤمنة مطمئنة نالت سعادتها.

ونجدها تارة أخرى أمارة بالسوء، تقاوم نور الله المقذوف في قلب عباده، فهي تأمره بإنكار الحق، وإقرار الباطل، فهي نفس أمارة بالسوء ترمي بصاحبها في مهاوي الردى.

وهناك حال ثالثة للنفس بين البينين، وهي النفس اللوامة، وهي نفس قوية تارة وضعيفة أخرى، تتجاوزها كلا النفسين السابقتين لتكون تابعة لها^(٣).

ومما يحسن التنبيه عليه، هو أن هذه الأحوال الثلاثة للنفس (الأمارة، اللوامة، المطمئنة) هي أحوال وصفات لذات واحدة، ولا يعني أن الإنسان فيه ثلاثة أنفس يتنقل بينها، بل هي نفس واحدة تنتقل بين هذه الأحوال والصفات بحسب ما يقوم بها أو يعرض لها.

يقول ابن تيمية: "ويقال النفوس ثلاثة أنواع: وهي (النفس الأمارة بالسوء) التي يغلب عليها اتباع هواها بفعل الذنوب والمعاصي. و (النفس اللوامة) وهي التي تذب وتتب فعندها خير

(١) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية: ٨٢

(٢) النفوس المؤمنة المطمئنة، عبدالحق العطار: ١٣

(٣) أحوال النفس الإنسانية في القرآن، حسام شوشة: ٢٥

وشر، لكن إذا فعلت الشر تابت وأنابت فتسمى لوامة؛ لأنها تلوم صاحبها على الذنوب، ولأنها تتلوم أي تتردد بين الخير والشر، و (النفس المطمئنة) وهي التي تحب الخير والحسنات وتريده، وتبغض الشر والسيئات وتكره ذلك، وقد صار ذلك لها خلقاً وعادة ومملكة. فهذه صفات وأحوال لذات واحدة، وإلا فالنفس التي لكل إنسان هي نفس واحدة، وهذا أمر يجده الإنسان من نفسه. وقد قال طائفة من المتفلسفة الأطباء: إن النفوس ثلاثة: نباتية محلها الكبد؛ وحيوانية محلها القلب، وناطقة محلها الدماغ. وهذا إن أرادوا به أنها ثلاث قوى تتعلق بهذه الأعضاء فهذا مسلم، وإن أرادوا أنها ثلاثة أعيان قائمة بأنفسها فهذا غلط بين^(١).

وبناء على هذا التقسيم القرآني للنفس، سأنظر في الآيات التي عاجلت النفس الانسانية بحسب هذا الأنواع، وأنظر في أثر أسماء الله وصفاته في فواصل الآيات على تقويم هذه النفس وعلاجها، ولا شك أن هذا أمر اجتهادي تتفاوت فيه الأنظار وتختلف فيه الأفهام، لكن سأحاول أن أقارب الصواب قدر جهدي.

ولا أنس أن أذكر بأمر ذكرته في منهج البحث، وهو أن النصوص التي سأذكرها هي من باب التمثيل والتذكير والتنبيه، دون الإحاطة والحصر، لأن الآيات الواردة أكثر من أن تحصر، وخصوصاً في هذا المقام^(٢)، وكما قيل: يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

(١) مجموع الفتاوى: ٩ / ٢٩٤

(٢) أqvصد أوراق العمل في المؤتمرات

المبحث الأول: أثر أسماء الله وصفاته في النفس الأمانة بالسوء

النفس الأمانة بالسوء جاء ذكرها في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا

مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٥٣].

وهذه النفس هي: التي يغلب عليها اتباع هواها بفعل الذنوب والمعاصي، ولهذا فهي مذمومة؛ لأنها تأمر صاحبها بكل سوء، وهذا من طبيعتها إلا ما وفقها الله وثبتها وأعانها، فما تخلص أحد من شر نفسه إلا بتوفيق الله له^(١).

وهذه النفس لها صفات متعددة جاء القرآن بذكرها بسياقات مختلفة مع الإرشاد إلى العلاج، ومن هذه الصفات (الجحود وعدم الشكر)، و (الجهر بالسوء)، و (التعالي).. الخ.

فالصفتان الأوليين جاءتا في سياق حديث القرآن عن نفس المنافق الأمانة له بالسوء، يقول الحق تبارك وتعالى في خاتمة حديثه عن المنافقين: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [١٤٧] ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [١٤٨] [سورة النساء: ١٤٧-١٤٨]. وكلا الآيتين خُتمتا بأسماء الله تعالى، والسؤال المهم هنا: ما أثر ختم هذه الآيات بأسماء الله تعالى ﴿شاكرا عليا﴾، ﴿سميعا عليا﴾.

وحين التأمل والنظر نجد أن هناك أثراً واضحاً في تحفيز النفس الأمانة بالسوء وهي نفس المنافق التي تمادت بالضلال والغي، إلى إمكان الرجوع إلى الحق وطريق الصواب، وذلك بالتخلق بالأخلاق - التي دائماً لا تكون عند أهل النفاق - كخلق (الشكر والإيمان) و (التأدب بالقول وعدم الجهر بالسوء) وهذه الأخلاق هي أحوج ما تحتاج إليه نفس المنافق لتنقلها مما هي عليه إلى مرتبة نفس المؤمن اللوامة أو المطمئنة.

ولتجلية هذا الأثر نقف على ما ذكره أهل التفسير في بيان المناسبة بين فاصلة الآية ومضمونها.

فعند قوله تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾

[سورة النساء: ١٤٧].

(١) انظر: مجموع الفتاوى: ٩ / ٢٩٤، الروح: ٢٢٦

قال أبو جعفر: " يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم﴾، ما يصنع الله، أيها المنافقون، بعذابكم، إن أنتم تُبتم إلى الله ورجعتم إلى الحق الواجب لله عليكم، فشكرتموه على ما أنعم عليكم من نعمه في أنفسكم وأهاليكم وأولادكم، بالإنابة إلى توحيدِهِ، والاعتصام به، وإخلاصكم أعمالكم لوجهه، وترك رياء الناس بها، وآمنتم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم فصدَّقتموه، وأقررتم بما جاءكم به من عنده فعملتم به؟

يقول: لا حاجة بالله أن يجعلكم في الدرك الأسفل من النار، إن أنتم أنبتم إلى طاعته، وراجعتم العمل بما أمركم به، وترك ما نهاكم عنه. لأنه لا يجتلب بعذابكم إلى نفسه نفعاً، ولا يدفع عنها ضرراً، وإنما عقوبته من عاقب من خلقه، جزاءً منه له على جرأته عليه، وعلى خلافه أمره ونهيه، وكفرانته شكر نعمه عليه. فإن أنتم شكرتم له على نعمه، وأطعتموه في أمره ونهيه، فلا حاجة به إلى تعذيبكم، بل يشكر لكم ما يكون منكم من طاعة له وشكر، بمجازاتكم على ذلك بما تقصر عنه أمانيتكم، ولم تبلغه آمالكم. ﴿وكان الله شاكراً﴾ لكم ولعباده على طاعتهم إياه، بإجزاله لهم الثواب عليها، وإعظامه لهم العوض منها ﴿عليماً﴾ بما تعملون، أيها المنافقون، وغيركم من خير وشر، وصالح وطالح، محص ذلك كله عليكم، محيط بجميعه، حتى يجازيكم جزاءكم يوم القيامة، المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته" (١).

ويقول ابن سعدي: "ثم أخبر تعالى عن كمال غناه وسعة حلمه ورحمته وإحسانه فقال: (مَآ يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ) والحال أن الله شاكِرٌ عليكم. يعطي المتحملين لأجله الأثقال، الدائبين في الأعمال، جزيل الثواب وواسع الإحسان. ومن ترك شيئاً لله أعطاه الله خيراً منه. ومع هذا يعلم ظاهركم وباطنكم، وأعمالكم وما تصدر عنه من إخلاص وصدق، وصد ذلك" (٢).

وهكذا يتبين لنا أثر الختم بهذين الإسمين، ف(شاكِر) محفز ويفتح الأمل، و(عليم) هو أيضاً محفز، وفي نفس الوقت منبه ومحذر من التماذي لأن الله مطلع على كل صغيرة وكبيرة، لا تخفى عليه خافية.

(١) تفسير الطبري: ٣٤٢-٣٤٣

(٢) تفسير السعدي: ٢١١

وعند قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٤٨].

يقول الطبري: "وأما قوله: {وكان الله سميعاً عليماً}، فإنه يعني: "وكان الله سميعاً"، لما تجهرون به من سوء القول لمن تجهرون له به، وغير ذلك من أصواتكم وكلامكم، "عليماً"، بما تخفون من سوء قولكم وكلامكم لمن تخفون له به فلا تجهرون له به، محص كل ذلك عليكم، حتى يجازيكم على ذلك كله جزاءكم، المسيء بإساءته، والمحسن بإحسانه"^(١).

ويقول ابو حيان: "وهذه الجملة (أَي {وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا}) خبر ومعناه التهديد والتحذير"^(٢).

يقول ابن سعدي: "{وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا}" ولما كانت الآية قد اشتملت على الكلام السيئ والحسن والمباح، أخبر تعالى أنه {سميع} فيسمع أقوالكم، فاحذروا أن تتكلموا بما يغضب ربكم فيعاقبكم على ذلك. وفيه أيضاً ترغيب على القول الحسن. {عَلِيمٌ} بنياتكم ومصدر أقوالكم"^(٣). وهكذا نرى كيف أن الختم بهذين الأسمين (سميع وعليم) يلجم النفس الأمارة بالسوء من التماذي بالجهر بالسوء والباطل.

وأما صفة (التعالي والتسلط) التي هي أحد صفات النفس الأمارة بالسوء، فقد جاءت في حديث قوامه الرجال على النساء، في قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ حَافِظَةٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّذِي يَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعِظُوهُمْ وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَصَاحِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ فَإِنَّ أَطَعَكُمْ فَلَا بُعْثَ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ [سورة النساء: ٣٤]. وحيث أن نفس الرجل قد تزيغ أحياناً وتتجاوز الحد الشرعي، فتأمره نفسه بالسوء حيث يتعالى ويتسلط على من تحته، فجاء التوجيه القرآني بالتحذير من ذلك، ومختوماً باسمين من أسماء الحق تبارك وتعالى مؤكداً ذلك.

(١) تفسير الطبري: ٣٥٠ / ٩

(٢) البحر المحيط: ١١٨ / ٤

(٣) تفسير السعدي: ٢١٢

يقول الطبري: "إن الله ذو علوٍ على كل شيء، فلا تبغوا، أيها الناس، على أزواجكم إذا أطعنكم فيما ألزمهن الله لكم من حق سبيلاً لعلو أيديكم على أيديهن، فإن الله أعلى منكم ومن كل شيء عليكم، منكم عليهن وأكبر منكم ومن كل شيء، وأنتم في يده وقبضته، فاتقوا الله أن تظلموهن وتبغوا عليهن سبيلاً. وهن لكم مطيعات، فينتصر لهن منكم ربكم الذي هو أعلى منكم ومن كل شيء، وأكبر منكم ومن كل شيء" (١).

ويقول أبو حيان: "{إن الله كان علياً كبيراً} لما كان في تأديبهن بما أمر تعالى به الزوج اعتلاء للزوج على المرأة، ختم تعالى الآية بصفة العلو والكبر، لينبه العبد على أن المتصف بذلك حقيقة هو الله تعالى. وإنما أذن لكم فيما أذن على سبيل التأديب لهن، فلا تستعلوا عليهن، ولا تتكبروا عليهن، فإن ذلك ليس مشروعاً لكم. وفي هذا وعظ عظيم للأزواج، وإنذار أن قدرة الله عليكم فوق قدرتكم عليهن. وفي حديث أبي مسعود وقد ضرب غلاماً له ((اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا العبد)) (٢) (٣).

ويقول ابن عاشور: "وقوله: {إن الله كان علياً كبيراً} تذييل للتهديد، أي إن الله علي عليكم، حاكم فيكم، فهو يعدل بينكم، وهو كبير، أي قوي قادر، فبوصف العلو يتعين امتثال أمره ونهيه، وبوصف القدرة يحذر بطشه عند عصيان أمره ونهيه" (٤).

ولا شك أن تذييل النهي عن التعالي على المرأة بهذين الإسمين، له أثر كبير في ردع النفس المتعالية المتسلطة.

وهكذا يتبين لنا من الأمثلة السابقة أن ختم الآيات بأسماء الله وصفاته عاجلت اعوجاج هذه النفس مع محاولة تقويمها وتعديلها.

(١) تفسير الطبري: ٣١٨ / ٨

(٢) أخرج الحديث مسلم في صحيحه برقم (١٦٥٩)

(٣) البحر المحيط في التفسير: ٦٢٨ / ٣

(٤) التحرير والتنوير: ٤٢ / ٥

المبحث الثاني: أثر أسماء الله وصفاته في النفس المطمئنة

النفس المطمئنة جاء ذكرها في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّنَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [سورة الفجر: ٢٧].
ووصفها بالمطمئنة: يعني أنها "اطمأنت إلى وعد الله الذي وعد أهل الإيمان به في الدنيا من الكرامة في الآخرة، فصَدَّقت بذلك"^(١).

وعلى هذا فهي نفس تحب الخير والحسنات وتريده، وتبغض الشر والسيئات وتكره ذلك، وقد صار ذلك لها خلقاً وعادة وملكة^(٢).

وهذه النفس لها صفات متعددة جاء القرآن بذكرها بسياقات مختلفة، ومن هذه الصفات (فعل الخير للآخرين)، و (العفو والصفح)، و (البذل والإيثار والتطوع)، و (الشفاعة وبذل الجاه) ... الخ.
فعند قوله تعالى - حاثاً على فعل الخير والعفو والصفح عن المسيء-: ﴿إِنْ يُبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعَفُّوا عَنْ سُوِّ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [سورة النساء: ١٤٩].

يقول ابو حيان: "ولذلك أتى سبحانه وتعالى بصفة العفو والقدرة منسوبة له تعالى ليقتدى بسنته، ويتخلق بشيء من صفاته تعالى. والمعنى: أنه يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام، وكان بالصفيتين على طريق المبالغة تنبيها على أن العبد ينبغي أن يكثُر منه العفو مع كثرة القدرة على الانتقام"^(٣).

ويقول الرازي: "ثم قال تعالى: (فإن الله كان عفوا قديرا) وفيه... أنه تعالى يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام، فعليكم أن تقتدوا بسنة الله تعالى"^(٤).

ويقول ابن عاشور: "وجملة (فإن الله كان عفوا قديرا) دليل جواب الشرط، وهو علة له، وتقدير الجواب: يعف عنكم عند القدرة عليكم، كما أنكم فعلتم الخير جهرا وخفية وعفوتم عند المقدرة على الأخذ بحقكم، لأن المأذون فيه شرعا يعتبر مقدورا للمأذون، فجواب الشرط وعد بالمغفرة لهم في

(١) تفسير الطبري: ٢٤ / ٤٢٢

(٢) انظر: مجموع الفتاوى: ٩ / ٢٩٤

(٣) البحر المحيط: ٤ / ١١٩

(٤) تفسير الرازي: ١١ / ٢٥٤

بعض ما يقتربونه جزاء عن فعل الخير وعن العفو عمن اقترف ذنبا... وقال المفسرون: جملة الجزاء تحريض على العفو ببيان أن فيه تخلقا بالكمال، لأن صفات الله غاية الكمالات. والتقدير: إن تبدو خيرا إلخ تكونوا متخلقين بصفات الله، فإن الله كان عفوا قديرا^(١).

وهكذا تبين لنا كيف أن ختم الآية بهذين الإسمين من الدواعي لامثال ما جاء فيهما من فعل الخير والعفو عن المسيء.

وعند قوله تعالى- في باب تحفيز النفس على التعاون على البر والتقوى، وتفريج الكربات بين الناس:- ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة التغابن: ١٧].

يقول أبو حيان: "ولما أمر بالإنفاق، أكده بقوله: إن تقرضوا الله قرضا حسنا، ورتب عليه تضعيف القرض وغفران الذنوب. وفي لفظ القرض تल्प في الاستدعاء، وفي لفظ المضاعفة تأكيد للبذل لوجه الله تعالى. ثم أتبع جوابي الشرط بوصفين: أحدهما عائد إلى المضاعفة، إذ شكره تعالى مقابل للمضاعفة، وحلمه مقابل للغفران"^(٢).

ويقول ابن عاشور: "والشكور: فعول بمعنى فاعل مبالغة، أي كثير الشكر وأطلق الشكر فيه على الجزاء بالخير على فعل الصالحات تشبيها لفعل المتفضل بالجزاء بشكر المنعم عليه على نعمة ولا نعمة على الله فيما يفعله عباده من الصالحات. فإنما نفعها لأنفسهم ولكن الله تفضل بذلك حثا على صلاحهم فرتب لهم الثواب بالنعيم على تزكية أنفسهم، وتल्प لهم فسمي ذلك الثواب شكرا وجعل نفسه شاكرا. وقد أوما إلى هذا المقصد إتباع صفة شكور بصفة حلیم تنبيها على أن ذلك من حلمه بعباده دون حق لهم عليه سبحانه"^(٣).

وقوله تعالى - من باب حث النفس على التطوع وعمل الخير - : ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ

عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ [سورة البقرة: ١٥٨].

(١) التحرير والتنوير: ٦ / ٧

(٢) البحر المحيط في التفسير: ١٠ / ١٩٣

(٣) التحرير والتنوير: ٢٨ / ٢٩٠

يقول ابن عاشور: "وقوله: {فإن الله شاكر عليم} دليل الجواب، إذ التقدير: ومن تطوع خيرا جوزي به؛ لأن الله شاكر، أي لا يضيع أجر محسن، عليم لا يخفى عنه إحسانه، وذكر الوصفين؛ لأن ترك الثواب عن الإحسان لا يكون إلا عن جحود للفضيلة أو جهل بها، فلذلك نُفيا بقوله: شاكر عليم" (١).

ويقول ابن عثيمين: "قوله تعالى: {فإن الله شاكر} أي فالله يشكر؛ وهو سبحانه وتعالى شاكر، وشكور؛ وشكره تعالى أنه يثيب العامل أكثر من عمله؛ فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة. قوله تعالى: {عليم} أي ذو علم؛ وعلمه تعالى محيط بكل شيء؛ لقوله تعالى: {وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً} [الطلاق: ١٢]؛ وقرن العلم بالشكر لاطمئنان العبد إلى أن عمله لن يضيع فإنه معلوم عند الله، ولا يمكن أن يضيع منه شيء؛ يعني: إذا علم العامل أن الله تعالى شاكر، وأنه عليم، فإنه سيطمئن غاية الطمأنينة إلى أن الله سبحانه وتعالى سيجزيه على عمله بما وعده به، ويعطيه أكثر من عمله" (٢).

وهكذا يتبين لنا من الأمثلة السابقة أن ختم الآيات بأسماء الله وصفاته عززت هذه القيم في النفس المطمئنة وحفزت لها.

(١) التحرير والتنوير: ٢ / ٦٥

(٢) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة: ٢ / ١٨٥

المبحث الثالث: أثر أسماء الله وصفاته في النفس اللوامة

النفس اللوامة جاء ذكرها في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللّوَامَةِ ۗ﴾ [سورة القيامة: ١-٢].

ووصفها باللوامة: يعني أنها "تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات"^(١). وعلى هذا فهي نفس تذنب وتتوب فعندها خير وشر، لكن إذا فعلت الشر تابت وأنابت فتسمى لوامة؛ لأنها تلوم صاحبها على الذنوب، ولأنها تتلوم أي تتردد بين الخير والشر^(٢). وجاء عن الحسن البصري رحمه الله أن قال عن (النفس اللوامة): "إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه، يقول ما أردت بأكلي، ما أردت بكلمتي، ما أردت بحدِيثي نفسي، فلا تراه إلا يعاتبها والفاجر يمشي قدماً قدماً لا يعاتب نفسه"^(٣). وهذه النفس لها صفات متعددة جاء القرآن بذكرها بسياقات مختلفة، ومن هذه الصفات (التألم والتحسر)، و(اليأس والقنوط)... الخ.

ف عند قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝٥٣﴾ [سورة الزمر: ٥٣].

يقول الطاهر بن عاشور: "وجملة إنه هو الغفور الرحيم تعليل لجملة (يغفر الذنوب جميعاً) أي لا يعجزه أن يغفر جميع الذنوب ما بلغ جميعها من الكثرة؛ لأنه شديد الغفران شديد الرحمة. فبطل بهذه الآية قول المرجئة: أنه لا يضر مع الإيمان شيء"^(٤).

ويقول ابن سعدي في كلام جميل: "قوله {لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ} أي: لا تيأسوا منها، فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وتقولوا قد كثرت ذنوبنا وتراكت عيوبنا، فليس لها طريق يزيلها ولا سبيل يصرفها، فتبقون بسبب ذلك مصرين على العصيان، متزودين ما يغضب عليكم الرحمن، ولكن

(١) تفسير الطبري: ٢٤ / ٥٠

(٢) انظر: مجموع الفتاوى: ٩ / ٢٩٤

(٣) أخرجه الشجري في الأمالي الخميسية برقم (١٣٨٦)

(٤) التحرير والتنوير: ٢٤ / ٤٢

اعرفوا ربكم بأسمائه الدالة على كرمه وجوده، واعلموا أنه يغفر الذنوب جميعاً من الشرك، والقتل، والزنا، والربا، والظلم، وغير ذلك من الذنوب الكبار والصغار. {إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} أي: وصفه المغفرة والرحمة، وصفان لازمان ذاتيان، لا تنفك ذاته عنهما، ولم تنزل آثارهما سارية في الوجود، مائة للموجود، تسح يده من الخيرات آناء الليل والنهار، ويوالي النعم على العباد والفواضل في السر والجهار، والعطاء أحب إليه من المنع، والرحمة سبقت الغضب وغلبته" (١).

وهكذا نجد كيف أن ختم الآية بهذين الاسمين خلقت لدى الشخص ذو النفس اللوامة التي أيست بصاحبها وقنطته أن خط العودة والأوبة قريب ويسير، لأن المغفرة والرحمة عند الغفور الرحيم سبحانه وتعالى.

وعند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [سورة الشورى: ٢٨].

قال الطاهر بن عاشور: "وذكر صفتي الولي الحميد دون غيرها لمناسبتها للإغاثة؛ لأن الولي يحسن إلى مواليه والحميد يعطي ما يحمد عليه" (٢).

وقال ابن عثيمين: " {الحميد} أي: المحمود على هذه الولاية، لأنها ولاية رحمة وحكمة وعدل، فيحمد عليها، إذا كان الله تعالى هو الولي فالى من يلجأ إذا ضاقت عليه الأمور؟ يلجأ إلى الله عز وجل؛ لأنه وليه، كما أن اليتيم يرجع إلى وليه في تصريف ماله، وقوله: {الحميد} أي: المحمود على ولايته، فكل ما أجراه الله عز وجل في ملكه، فإنه محمود عليه، ماذا كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم: إذا أصابه ما يسوؤه يقول: «الحمد لله على كل حال»، وإذا أصابه ما يسره قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات» (٣).

(١) تفسير السعدي: ٧٢٧

(٢) التحرير والتنوير: ٩٦ / ٢٥

(٣) تفسير ابن عثيمين لسورة الشورى: ٢٤٠

وهكذا نجد أثر هذين الاسمين في ختام الآية على النفس التي تطرق لها الهلع والقنوط، بأن
غيث الله قريب ورحمته نازلة؛ لأن من عنده المطر موصوف بالولاية التي عادة صاحبها ما يضيع من
تحتة، وهو المحمود الذي يعطي ما يُحمد عليه.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

ففي نهاية هذا البحث يمكن إيجاز أهم ما توصلت إليه بما يلي:

- ١- اشتمل القرآن العزيز في فواصل الآيات على كثير من الأسماء الحسنى والصفات العلاء، وختام الآيات بها - فوق دلالته البلاغية - له حكم عظيمة ومناسبة بديعة يحسن الوقوف عندها.
- ٢- من الآيات التي اشتمل عليها القرآن - والتي خُتمت بالأسماء الحسنى والصفات العلاء: آيات تخاطب النفس البشرية، حوت قيماً مهمة في بناء نفس الإنسان.
- ٤- من تمام الإيمان بإعجاز هذا القرآن العظيم، أن تؤمن بأن هناك تناسب بين فاصلة الآية وبين ما قبلها من جهة اللفظ ومن جهة المعنى.
- ٥- ذكر لنا القرآن الكريم ثلاثة أحوال للنفس الإنسانية وهي: النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة. وهذه صفات وأحوال لذات واحدة، وإلا فالنفس التي لكل إنسان هي نفس واحدة، وهذا أمر يجده الإنسان من نفسه.
- ٦- النفس الأمارة بالسوء لها صفات متعددة جاء القرآن بذكرها بسياقات مختلفة مع الإرشاد إلى العلاج، ومن هذه الصفات (الجحود وعدم الشكر)، و (الجهر بالسوء)، و (التعالي).. الخ. وقد خُتمت بأسماء وصفات لله تعالج اعوجاج هذه النفس.
- ٧- النفس المطمئنة لها صفات متعددة جاء القرآن بذكرها بسياقات مختلفة، ومن هذه الصفات (فعل الخير للآخرين)، و (العفو والصفح)، و (البذل والإيثار والتطوع)، و (الشفاعة وبذل الجاه).. الخ. وقد خُتمت بأسماء وصفات لله تعزز مثل هذه القيم لدى النفس.
- ٨- النفس اللوامة لها صفات متعددة جاء القرآن بذكرها بسياقات مختلفة، ومن هذه الصفات (التألم والتحسر)، و (اليأس والقنوط).. الخ. وقد خُتمت بأسماء وصفات لله تعيد إلى هذه النفس توازنها.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

- أحوال النفس الإنسانية في القرآن الكريم، وكيفية التعامل معها، تأليف حسام موسى شوشة وعصام محمد التجاني، مجلة الرسالة
- إعجاز القرآن الكريم، تأليف: فضل حسن عباس، سناء فضل عباس تاريخ النشر: ٢٠٠٤/١٢/٠١، الناشر: دار الفرقان للنشر والتوزيع
- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ [
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ
- ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، مؤلف الأمالي: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (المتوفى ٤٩٩ هـ)، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العيشمي (المتوفى: ٦١٠هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- تفسير الفاتحة والبقرة، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ
- تفسير القرآن الكريم (سورة الشورى)، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: مؤسسة العثيمين، المملكة العربية السعودية
- التناسب البياني في القرآن: دراسة في النظم المعنوي والصوتي، أحمد أبو زيد، الناشر: المملكة المغربية، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٢
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م
- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة و، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٥ - ١٩٧٥
- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، مكتبة: دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م
- قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، فضل حسن عباس، دار البشير للنشر، عمان، ١٩٨٧ م
- القواعد الحسان لتفسير القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
- النفوس المؤمنة مطمئنة الزكية والنفوس الشيطانية الأمارة الشريرة الشقية في ضوء القرآن والسنة، عبد الخالق العطار، الناشر: جمعية السلام الإسلامية، القاهرة، ١٩٩١ م
- النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، المؤلف: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م